المقالة الخامسة[1]

أهمية الشجاعة والفداء في جهة الولاء

الحمدلله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وبعد:

فإنّ الله تعالىٰ خَلَقَ الناس متفاوتين في قوتهم البدنية كما هم متفاوتون في قوتهم الأدبية ليحتاج الناس بعضهم إلىٰ بعض في مسيرة إعمار الأرض في هذه الحياة الدنيا **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾**[2]. ولا تستقيم حياة البشر في هذه المهمة إلاّ بذلك التفاوت في البشر سواء علىٰ الصعيد المادي أو علىٰ الصعيد المعنوي كما قال تعالىٰ: **﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾**[3].

فالغني يحتاج إلىٰ الفقير في القيام بالخدمات الحياتية والفقير يحتاج إلىٰ الغني في تحصيل المال الذي يتوصّل به

---

(١) شهر جمادى الأولى سنة ١٤١٤ هـ.

(٢) سورة هود: آية ٦١.

(٣) سورة الزخرف: آية ٣٢.

إلىٰ متطلبات حياته البشرية. كما أنّ الخبير في شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية و غيرها يحتاج إلىٰ من بيده المال ممن لا يملك الخبرة في تثميره وتنميته، وعديم الخبرة يحتاج إلىٰ من يمتلكها لتسيير دفة مصالحه بها.

ومثل ذلك يقال في القوّة البدنية والقوّة الأدبية حيث يحتاج الضعيف إلىٰ القويّ لاستخلاص حقوقه وتحقيق مصالحه التي قد يتعدّىٰ عليها قوي ظالم، مما يشكل خطراً علىٰ حياة الضعفاء، فيدفع الله تعالىٰ خطر القويّ الظالم بأمن قوي عادل كما قال تعالىٰ: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾**[1].

وما يقال في الأفراد يقال في الأمم والجماعات والمؤسسات فإن بينها من الصراع ما تحتاج معه إلىٰ وجود شخصية قوية وشجاعة تترأس الأمّة والمؤسسة والجماعة ليواجه بالنيابة عنها خصومها الأقوياء ويحول دون افتراسهم كيان الأمّة والجماعة والمؤسسة ويمنع اختطافهم لحقوقها أو احتلالهم لأرضها وممتلكاتها بما توفره له المجموعة التي هو رأسها من القوّة المادية والبشرية والمعنوية حيث يقوم بتجنيد طاقاتها وتفعيل إمكاناتها وتوظيف قدراتها،

---

(١) سورة الحج: آية ٤٠.

لحشدها في معركة البقاء ودفع عجلتها في مسيرة العطاء وتوفير خبراتها لتدعيم أسباب القوّة فيها والنماء، لأن شخصية الرئيس تنعكس علىٰ شخصية المرؤوسين، فتدب فيهم القوّة وتتغلغل فيهم معاني الشجاعة كلما كان رئيسهم قوياً وشجاعاً، لأنهم ينقادون له انقياد البدن للرأس حيث تظهر رغبته فيه، وفي الأثر «الناس علىٰ دين ملوكهم»[1] وهو وإن لم يصح حديثاً مرفوعاً فإنه حكمة ملحوظة، ويؤيده الحديث (كما تكونوا يولىٰ عليكم)[2].

ومن هنا وجب أن يتوفر في جهة الولاء القوّة والشجاعة والأمانة **﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾**[3]. ليجد الناس فيه بغيتهم ويعلقوا عليه آمالهم ويسندوا إليه شؤون أمورهم ويضعوا بين يديه عزيز طاقاتهم، ويظهر ذلك منه عبر المواقف الدفاعية والهجومية التي تتحقق بها المصلحة الجماعية. وبالله التوفيق.

---

(١) ليس حديثاً وإنما هو من أقوال أهل العلم، لكنه يتأيد بما رواه الطبراني في الكبير والأوسط مرفوعاً (لا تسبوا الأئمة وادعوا لهم بالصلاح فإن صلاحهم لكم صلاح) انظر كشف الخفاء ج ٢ ص ٤٣١ رقم ٢٧٩٠.

(٢) رواه الحاكم والديلمي عن أبي بكرة مرفوعاً وأخرجه البيهقي بنحوه. انظر كشف الخفاء ج ٢ ص ١٨٤ رقم الحديث ١٩٩٧.

(٣) سورة القصص: آية ٢٦.